الفصل العشرون

الصحافة فى إيطاليا

ازدهرت الصحافة فى ايطاليا فى عهد جهادها فى سبيل الاستقلال أى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، وزاد عددها وقراؤها وصفحاتها فى القرن العشرين . وكانت تنعم بالحريه قبل عهد الفاشيست ولكن فى عهد موسولينى فقدت حريتها ، وأصبحت بوقا له وأداة لنشر مبادىء الحكم المطلق

وقد صدر قبل الحرب العالمية الثانية الاحصاء التالى عن الصحافة الايطالية ، ولم يصدر بعده احصاء جديد منذ هزيمة إيطاليا الى اليوم :

٨١ جريدة يومية

١٣٢٠ من المجلات السياسية

٣٨٥٩ من المجلات غير السياسية

٧٠٠٠ من النشرات الدورية التى ليست لها صفة المجلة

٥٨ من صحف الاخبار الرسمية

٣١ نشرة تصدرها وكالات الصحف الاخبار

واكبر الصحف من حيث العدد المطبوع جريدة كوريرى دلا سيرا التى تصدر فى مدينة ميلانو فطبعتها نصف مليون نسخة ثم جريدة ستامبا التى تصدر فى تورينو (٤٠٠٠٠٠) نسخة . ثم غازت ليو بولو فى تورينو أيضا (٣٠٠٠٠٠) نسخة . ثم يو بولو ديتاليا فى ميلانو (١١٠٠٠٠) نسخة ثم مساجيرو فى روما (١١٠٠٠٠) نسخة ثم جورنالى ديتاليا فى روما ورستو دلكار لينو فى بولونى (١٠٠٠٠٠) نسخة لكل منهما ثم ماتينو نابلى (١٣٠٠٠٠) نسخة ثم تريبونا فى روما (٧٠٠٠٠) نسخة الخ

وفى ايطاليا ٤٢٨ مجلة دينية منوعة ، والصحافة الكاثوليكية تكاد لا تخضع للرقابة الفاشستية .

وابتدعت ايطاليا (صحف التعليق) وهى الصحف التى تلصق على الجدران لمصلحة الجمهور كما فى روسيا السوفيتية وبعض هذه الصحف يطبع ٥٠ نسخة تعلق حتى فى المستعمرات

الصحفى موسولينى

أجل كان الدكتاتور الايطالى بنيتو موسولينى ، الذى لقى حتفه فى ذيول الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ — ١٩٤٥) صحفيا . ومن الصحافة قاد الحركة الفاشية .

كان مكتبه مؤلفا من ثلاث غرف فى بيت قديم متهدم فى شارع « باولو دا كانوبيو » بمدينة ميلانو وكان الورق الذى يغطى الجدران باهت اللون ممزقا ، ومكاتب المحررين مكسرة عرجاء ، وأكثر الكراسى لا مقعد لها .

وكان المحررون غريبى الأطوار جمعهم من أنحاء ايطاليا المختلفة ، ولكن شعلة النبوغ كانت تتقد فى أدمغتهم وشعلة الحماسة فى صدورهم ويتصفون فوق كل هذا بثقة لا تحد بمثلهم الأعلى .

وكان موسولينى يمقت الوثائق والأوراق الرسمية فكان لا يطلب من محرريه شهادات الميلاد ولا شهادات المدارس ولا شهادات حسن السير والسلوك ، وكان يقول « إذا كان ثمة ذكاء فلا يلزم أن يظهر أثره فى مستندات المدارس والكليات » وكل ما كان يقوله لمساعديه « اعملوا هذا وذاك » فاذا أدوا المهمة على ما يرضيه قبلهم

فى عداد محررى الجريدة وإلا انجز العمل بنفسه ثم صحبهم إلى الباب وودعهم وداعا كله لطف وحزم وبهذه الطريقة جمع حوله أبرع صحافي ايطاليا وأبلغهم عبارة وألذعهم نقدا ثم جمع حول هؤلاء هالة من رجال الفن والموسيقى والخطابة والتنظيم السياسى

وكانت اللوحات معلقة فى كل مكان وقد كتب عليها عبارات الغرض منها تنظيم تصرف المحررين والزائرين الذين كانوا يحاصرون قلم التحرير .

وكتب على احدى هذه اللوحات « من يستعمل خمس كلمات ليقول شيئا يمكن قوله فى كلمة يستطيع أن يرتكب أفظع الجنايات »

وكتب على لوحة ثانية علقها فوق رأسه « من يدخل يشرفنى ومن لا يدخل يسرنى »

وكتب على أخرى وقد رفعت على أحد المكاتب « من لا يستطيع أن يحتفظ بالصمت فى أثناء عمل زميله لا يستطيع أن يحس ببؤس الناس وشقائهم »

وكان معلقا على الجدار العارى علم «الاردينى» الأسود و «الأردينى» هم الجنود الذين كانوا يتقدمون الصفوف فى ميادين القتال فى أثناء الحرب ويجازفون بأرواحهم قبل غيرهم . وزين العلم بجمجمة

وخنجر من خناجر الخنادق . وكان على مكتبة كومة من الكتب وطائفة كبيرة من أصول المقالات وبينها مسدس كبير ذو عشرين طلقة كأنه علامة استفهام مقلوبة . وفى الجانب الآخر سكين صيد حاد ، وعلى مقربة من المحبرة مسدس صغير وفوق المقالات الكثيرة علبة تلمع بخرطوش المسدسات وفى زاوية الغرفة مدفأة اكل الدهر عليها وشرب .

وكان موسولينى يحرز نفسه ومكتبه بالأسلحة ليدافع بها عن سلامته إذا دعت الحالة إلى ذلك فان خصومه كانوا لا ينقطعون عن التظاهر تحت ادارة جريدته وهم يهتفون هتافات عدائية ضده . وفى ذات يوم حذره أحد مساعديه من شرهم فالتفت اليه باسما وقال : « إن هذا المسدس يصرع اثنين على الأقل قبل أن يصيبنى سوء وليس بين هؤلاء اثنان يجازفان بجلدهما »

ثم تناول كوبة اللبن التى كانت أمامه وأخذ منها جرعة كبيرة واستأنف الكتابة !

ولم يكن فى مكتبه خزانة مراجع ولكن عقله كان مرجعا لأنه كان يخزن كل مايقرأ أو يرى ، لا يدون فى دفاتره ملاحظات ، ولا يراجع كتب التاريخ والنظم السياسية وكان التفكير عنده هو والعمل صنوين فكان يفكر أينما كان : فى سكة الحديد أو فى المسرح فى الفترات بين

الفصول أو فى أثناء الحديث ، وكان يكتب فى مكتبه الهادىء أو فى جماعة صاخبة من الأصدقاء أو فى المستشفى أو فى ميدان الحرب ورجله دامية أو فى الخندق . وصفوة القول إن بيته أو مكتبه كان حيث يتفق وجوده .

أما أسلوبه الصحافى فكأسلوبه الكلامى قاطع كحد السيف ، وربما كان منشأ ذلك أنه خطيب عظيم وفى خطابته تلك القوة الخفية التى تسحر الجماهير .

* * *

وكان وهو صحفى لا يأكل إلا الخبز و«المورتدلا» وكثيرا ما كان ينام على مكتب التحرير

وكان «موسولينى» ينشىء المقالات للصحف الانجليزية والأمريكية وكان يربح منها ما يسمح له بالتنازل عن مرتبه كرئيس للحكومة فلم يكن يتقاضاه .